مثاليون!

بقلم: عماد أحمد العالم

الرياض

@emadelalem

يمتلك حسابًا في تويتر والفيس بوك وماي سبيس والإنستجرام وقناة في اليوتيوب وفعال جدًّا في التواصل بالواتس أب وجميع برامج المحادثة الفورية ومواقع التواصل الاجتماعي، وله أتباع بعشرات الألوف ومريدون ومتتبعون لكل ما يكتبه ويقوله. من كثرة ما يصبغ نفسه بهالة المصلح أو الحكيم تظنه ملاكًا لا يخطئ أبدًا ومنزهًا. حديثه يبدؤه بأخي وأختي منمقًا عباراته، ويجامل الجميع. هو في "السيبر" أو الفضاء الافتراضي إنسانٌ آخر بخلاف واقعه، وبشهادة جميع من حوله، سواءً كانوا أصدقاءه أو أهل منزله.

لا يتحرك إلى مكان وإلا وقد تسلح بجهاز الآيفون والبلاك بيري والنوت ومعهم كمبيوتره المحمول. ما إن يجلس على كرسيه إلا ويبدأ تسفيط أجهزته بانتظام مستخدمًا كلا منها على حدة في تناغم وتعامل سريع، حيث يطغى على ما يقوله حكمته التي عرفًها عنه الجميع، وينتظرها كل متتبعٍ له عله يحظى منه بنصيحةٍ لمشورة سألها له.

هو المثالي الذي تتمنى كل زوجة أن يكون زوجها مثله وكذلك الأخت التي تعاني من قسوة إخوتها!... لكن، هل هو بالفعل في حياته الخاصة وبعيدًا عن الأعين والآذان كذلك؟ وهل تحولنا لممثلين نحاول أن نظهر دومًا بخلاف طبيعتنا، وهل أصبحنا مثاليين في محاولتنا للظهور أمام الآخرين، فيما نحن بشر بخطئهم وصوابهم في حياتهم العامة والخاصة. ولم نتقمص باقتناع دومًا وبأريحية دور الشخصية المزدوجة التي تحاول أن تظهر باستمرار بصفات الكمال، فيما هي من بني آدم ومن لحم ودم؟

من باب الإنصاف لسنا وحدنا كذلك، فجميع من يختلف عنا عرقًا ودينًا هم كذلك، حتى أكثر الشعوب تطورًا وتقدمًا ليسوا باستثناء. خذ مثلاً أمريكا، وانتقي أحد مواقع التواصل من أجل الزواج أو ما يسموه بالمواعدة، وقم ببحث قصير لن يأخذ منك وقتًا حتى تجد أن أغلب من يشترك في هذه المواقع قد وضع أجمل صورةٍ له، والتي قد لا تعكس ماهيته الحقيقية بدون الإضافات والمكياج واللبس والفلاتر الإضافية. راجع "بروفايله" أو ما يصف به نفسه للآخرين وستجده الرجل الأنسب أو المرأة المناسبة. ولكن هل يعكس ذلك واقعهم؟.... بالطبع قد يكون بعضهم إلى حدٍ ما كذلك، لكن العديد منهم بعكسه، والكثير من الجرائم التي تعرضت لها نسوة كانت بدايتها تعارف عن طريق أحد مواقع التواصل الاجتماعي أو المواعدة.

الظهور بمظهر المثالية أو الرغبة في إسباغها على الشخصية لا يمكن وصفها بالعمل الناتج عن فطرتنا كبشر، كما لا يمكن أن نجد فيه عذرًا لأحد أو مبررًا ليكون كذلك. يتحمل فيه المسؤولية ليس فقط المدعي ولكن المتتبعين أيضًا، وهم الذين أضفوا عليه هالةً منذ البداية، ورفعوه لمرتبةٍ ومقام جعلته لا يملك إلا أن يستمر في أداء الدور الذي رسمته له أقلام من منحوه الشهرة والظهور.

قالوا وباللهجة الشعبية "المعربة": ما الذي فرعن فرعون، فأجابوا: هم من زينوا له ذلك، واستبدلوا حريتهم بعبوديتهم له!

نحن كعامة وكجموع بشرية من تصنع نماذج تحب أن تراها في شكل أشخاص وبحديثهم وبتصرفاتهم وأفعالهم وأقوالهم، ونحن أيضًا من يرفع مقامهم ويعليه، ومن يجعل كل إنسان عادي مثاليًّا متصنعًا، لأننا نرخي له آذاننا، ونأبى انتقاده حال خطئه، فيما نصفق له وبكل مبالغة إن أصاب، وكأنه أتى بما لم يأت به أحدٌ غيره.

الشعوب هي من تصنع أبطالها، وهي أيضًا من توجد ديكتاتوريها وطواغيتها الذين يمارسون بحقها التنكيل فيما هي تبهل بالدعاء والتمنيات لهم. إن منحوا الفرصة يومًا للمفاوضة في مقابل الحصول على الحرية؛ تجدهم استبدلوها بشروطٍ أخرى لتحسين حياتهم وحالهم في العبودية!

لا عيب في أن يرسم الإنسان نفسه، وأن يضفي لشخصه سمة معينة وطابعًا يأمل أن يتعامل معه الآخرون على أساسها، لكن الخطأ في التصنع وازدواجية التعامل والتصرف وأمر الآخرين بأمرٍ لا ينفذه قائله. هذه هي المعضلة والمشكلة في كون الإنسان مثاليًّا!

يتميز العديد من مشاهيرنا، أو لنقل "يُعرف" – لمن يعترض على الكلمة– بتصنعهم وتكلفهم ومحاولتهم دومًا الظهور بصفة الكمال أمام محبيهم. خطأهم كما أسلفت ذكره يتشاركه معهم كل معجبٍ لهم، فهو من يرغب في رؤيتهم بصورةٍ نرسمها لهم، فيما هم من حققوه له أو لها عبر تمثيلهم لنمطها. على العكس تمامًا وفي الكثير من الحالات، تمتلئ الصحف والمجلات الغربية بفضائح وفظائع يقترفها المشاهير. منها من يُسجن بسببها أو يحاكم، وفي أخرى يُشهر به؛ ومع ذلك قد تزيد مثل هذه الحوادث من شعبية النجم الذي يسعى مصورو البارادزي (الفضائح) خلفه لينال صورة يبيعها لأي وسيلةٍ إعلامية.

مثاليتنا أو لنقل تصنعنا الكمال (الذي لن ننناله) جعل من بعض الشخصيات المعروفة تُصاب بجنون العظمة، الذي يتجلى في عدم اعترافها تحت أي ظرفٍ بخطأ ارتكبته إلا إن وصل الأمر لحد الفضيحة.

طبعا كم سمعنا عن كاتب مشهور سرق أفكار غيره كما هي ونشرها باسمه أو أعاد صياغة بعض كلماتها ونسبها لنفسه، منكرًا الفضل لكاتبها ومتجاهلاً عن عمد حتى بالإشارة إليه!.... إن تم اكتشافه، سيهب جيش متابعيه ومحبيه للذود عنه وكأنه ملاك لا يخطأ، وستنال ألسنتهم من صاحب الحق، الذي إن لم يكن يمتلك حينها المادة والحجة والقوة للدفاع عن نفسه؛ فاعلم حينها أنه قد خسر المواجهة لطرفٍ على باطل، لكنه انتصر بفضل تصنعه المثالية وتبعية محبيه التي أعمتهم عن رؤية الحق وعن إمكانية خطئه!

مفهوم الاعتذار لديهم غريب، ويظنون أنه قد ينقص من شأنهم ويفض الناس من حولهم، يخافون من أن يفقدوا شعبيتهم والهالة التي يستمتعون بها، لكنهم وبجهل يفقدون الاحترام وإن طال أمده.

المثالية سواءً كانت مثالية أو تصنع أفضل ما يمكن وصفها به هو التمثيل الرديء السيء، لكن العديد يصدقه برغم ذلك ويتعلق بالفاشل الذي يلعب دور الممثل فيه!

وطنٌ على الغدرِ عسير

د. نسرين الحميد

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن – الرياض

"تفجير انتحاريٌّ في مسجد لقوات طوارئ عسير "

هكذا قرأناه عنوانًا لكنه أشاع شعورًا موحشًا هناك في الخبر مالا يتوافق مع نسيج وحدتنا وديننا!

من نكث نسيج الأفكار؟ وأحال الأخوة في نظر الآخر فجار؟ من غلغل في دمهم صوت التفجير وأزاح عن العقل التفكير. من دبر كيدًا بنفوسٍ بعض الأبناء ما أنجسه من تدبير! حينما يتسلل للمسجد من ينوي القتل... لا نعلم كيف دخل إلى بيت الله، بعد أن سمع الأذان، كأنه يقول لمن فيه: "لكم دينكم ولي دين" دخل إلى محطٍّ جباه الراكعين الساجدين، لا ليسجد، بل لينثر أشلاءه لم يجد له رداءً يواري سوءة فكره فتدثر بالدين!

من علمه نسف الدين! من اختطف طريقه وقاد جسده كي يمزق أجساد المصلين!

طاقةٌ ضلت الطريق وابنٌ عقّ بلده، ومزّق بالديناميت جسده، اخترق الظلام عقله وتوسّدته آثام الغادرين تجرّد إلّا منها وسهل عليه أن يمتطي قسوة ذنبه. موقفٌ مسرفٌ بالوحشة وتفاقمٌ في تغييب الفكر وتجريدٍ تامٌ تخطى مظاهر الإنسانية. إغترابٌ موحش وعميق على أرض الوطن وعقوق فاحش ومركّبٌ لروابط لا يمكن أن يتم إخفاءها مع الحزام الناسف، توارت عن أنظار المجرمين وظهرت بأبشع منظر اقترافٌ لحرمة المسجد وحرمة المصلين وحرمة الدم غيلةً لمرابطين!

حرماتٌ فوقها فوق بعض وظلماتٌ فكرية متلاطمة الفرق يكتنف الظلاميون على تعدد درجات السواد في عقولهم فمن ينجو منهم من فكرٍ واجف لن ينجو من أن يلف جسده بحسام ناسف!

هل تناقص الأعداء كي تبكي أجساد جنودنا دمًا على وقع تطاير جسد أحد أبنائه!

الوطن كالجسد الطاهر قد يتكون فيه بعض الورم ويتألم حتى يلفظه بشتى الأشكال وإن تضخم الورم لن تكفيه المهدئات ولن يزول إلا بسكين الجرّاح طبيبٌ لا يبالي بقطع الجلد وتتغلغل آلته الدقيقة الحادّة بين اللحم والعظم وإن تمزّق ما بينهما من أورده من أجلِ أن ينتزع مصدر الألم ويلفظه بعيدًا وتقتفي إبرته بعد ذلك آثار الجرح كي تقفله في مشهد وداعٍ لقطعة تعفنت من هذا الجسد ستنسى مع الأيام وتلتئم الجراح العميقة وتشفى ويبقى على الأديم ندبات جرح لن تختفي لتذكرنا بتلك الآهات الصدرية حين انتزعته ذات يوم من بين اللحم والدم كي يتطهر الجسد ويشفى أما الشّهداء اصطفوا للصلاة في مشهد ختام ووداع واستشهدوا في أجمل وقفة بين يدي الله واحتضنهم الوطن في يوم ماطر ضمّ رفاتهم، في حزنٍ يعيد لنا مشهد الأم الباكّية عند وداع أبنائها ولم يتبق لنا بعد هذا الوداع إلا أن نعود إلى المساجد لله ذاكرين بأن يحفظ المولى لنا ديننا وأمننا وليبقى وطننا :

لم يشُقُّوا صفّنا فاستأسدت
في بيوتِ الله .. هاتيك القُرود
لم ينالُوا منك إلّا ساجداً
بئست الغيلةُ في وقتِ السُّجود
بئستِ الأجسادُ باتت آلَةً
ليُدار الفكر من خلفِ الحدود
جُرِّدتْ إلا من الرّجسِ الذي
لفّها فانفجرت نفس الكنود
وطني يفديك شبلٌ مؤمنٌ
ساجدًا مات وجُنديٌّ يذود
هم أشدّاءٌ على من خاننا
رحماءٌ بيننا، غيثٌ يجُود
شهد الحدُّ جنوباً بأسهُم
وعباد الله في الأرضِ شهود
وعلى أكتافهم بات لنا
أملُ الكهلِ وأحلامُ الورود
كل ما فينا عسيرٌ ولظى
نخلةُ الأحساءِ أو سيفُ النُّفود
إن يمسُّوا بحرنا أغرقهم
وصحارينا مفازات الحقود
وطني يفديك شبلٌ مؤمنٌ
ساجدٌ مات وجُنديّاً يذود
هم رجالٌ إن غفونا لم تنم
أعينٌ للسّهلِ فرسان النُّجود
وطنٌ نغفُوا على أيكتِه
يتّقي يَقْظتنا عند الرُّقُود
ليس يفديه جبانٌ خائنٌ
يرتدي الدين بمِنْهاجِ يهُود

دور الصورة التعليمية في تنمية المعرفة والإدراك لدى الطفل

نجاة مزهود

روائية وأديبة جزائرية

إن الأطفال هم مصدر الثروة الحقيقية لأي مجتمع، وهم أمله في تحقيق مستقبل أفضل، والاهتمام بالطفل في مرحلة التعليم الأولى ضروري جدًّا، لأن هذه المرحلة تمثل البداية والأساس في تشكيل شخصيته، فالتنشئة التي يحظى بها الطفل في بدايات تعلمه ستظهر واضحة كلما تقدم عامًا في عمره فكرًا ووجدانًا وسلوكًا وجسدًا.

إذ إنَّ أهمية رعاية الأطفال وتربيتهم وحثهم على القراءة والمطالعة ودفعهم إلى التساؤل والبحث والاكتشاف يعد جزءًا لا ينفصل من البنيان التعليمي وخطوة جادة في السلّم التعليمي، حيث إن حث الطفل على المطالعة منذ تواجده في الروضة والمدرسة كليهما، يعد من المراحل المهمة التي تبني إدراكه واهتمامه، وتكون شخصيته وتشكل عاداته واتجاهاته وتنمي ميوله واستعداداته وقدراته الفكرية. فالاهتمام بالطفل في مرحلة الروضة يحقق نسبة عالية من النجاح في مراحله القادمة في المدرسة، ويسهم بشكل كبير في اكتسابه مجموعة من الخبرات والمهارات حيث إنها ليست مرحلة تعليمية فحسب، بل هي مرحلة لتحقيق نمو شامل وكامل في جميع الجوانب الشخصية للطفل.

فالطفل يولد ولديه استعدادات التفاعل مع البيئة والمحيط الخارجي، إذ ينطلق هذا التفاعل حين تتوفر له بيئة الاهتمام الأسري من الآباء وكذا من المدرسة، فالطفل ينتبه إلى كل شيء أمامه فيستقبل ذلك عن طريق حواسه سواء أكانت بصرية أم سمعية، وإن كانت المثيرات البصرية تعمل بشكل أكبر في إدراكه واستيعابه، ولذلك تُعد الصورة التعليمية من أهم الوسائل في تعليم الطفل وتثقيفه، وهي القادرة على شحن طاقاته تجاه المعرفة وتنمية مداركه واهتماماته، لأن البصر يُعدُّ أهم منافذ المعرفة في حياة البشر، وله القدرة الفائقة في الربط بين المعنيين المجسم واللفظي وهي قدرة مستمدة من الإدراك، فلا يمكن أن نتعرف على شيء عن طريق اللفظ فقط، دون رؤيته أو معرفة مواصفاته، وهذا الذي يسمى بالثقافة الحسية البصرية، فمن خلال الصورة تتولد المعرفة وينتج الإدراك والوعي لدى الطفل، ومِنْ ثَمَّ فنحن –من خلال الصورة التعليمية– نضع الأساسات الأولى لتنشئة الطفل ورسم شخصيته وتحديد ملامح الوضع الذي سيكون عليه مستقبلاً.

ومن هنا تبدو قيمة عملية تثقيف الطفل وتعليمه، في إطار التنشئة الاجتماعية التي أحيانًا لا تراعي المحيط الذي يعيش فيه الطفل، كأن تقدم له تنشئة خارج الأدوات الموجودة في عالمه ومحيطه، فالطفل مثل الإسفنج يمتص كل ما يصل إليه سواء أكان جيدًا أم رديئًا، لذلك يجب أن تكون التنشئة في مجالها التربوي الناضج، لأنها الأقدر على توصيل المفاهيم والمعارف للطفل.

فالصورة بالنسبة للطفل لغة تعبيرية أكثر من كونها وسيلة لرؤية الجمال، ونحن نرسم للطفل ما يعرفه من أشياء وأدوات، ثم نتدرج معه حتى نقدم له ما يراه في بيئته، لأن الصورة بما تعكسه من دلالة للنمو العقلي والمعرفي واللغوي هي أساس العملية التربوية والتثقيفية للطفل، ومن هنا نطرح تساؤلنا عن كيفية دفع الطفل إلى القراءة والاستمتاع بما يوجد فيها سواء حكاية أو معلومة علمية أو تربوية في ظل ما يعرف بالتكنولوجيات الحديثة التي أصبحت أداة معرفية تنافس الكتاب والمدرسة؟

مفهوم الصورة التعليمية

إن الصورة تعني النظر والإدراك والتخيل والإصغاء إلى مثير بصري يستطيع الطفل من خلاله التعرف على الحياة التي يعيشها داخل المدرسة والأسرة والشارع والبلدة، وبذلك يستوعب الأشياء المحيطة به من خلال الصور التي يتعلمها ويشاهدها.

والصورة التعليمية هي عبارة عن صورة مرئية، وتمثيل محسوس ومشخص ظاهر أمام البصر، وتتميز عن الصور الأخرى من بلاغية ولغوية التي ينحصر فيها التخيل ويكون مجردًا، يعني أن الصورة البصرية صورة سيميائية وأيقونية بشكل كبير يتداخل فيها الحس والمحسوس والدال والمدلول، وتمتاز بالواقعية والعيان، وهي أقرب للحياة من اللغة التي نتحدث بها، فالصور موجودة أمامنا مثل الطبيعة والمنازل والأشياء الموجودة داخل المنازل، وأيضًا الحيوانات وغيرها من الكائنات والأشكال والألوان والخطوط والظلال والنقاط والهيئات... وبشكل أوضح الصورة المرئية هي صورة حسية تخاطب البصر أكثر مما تخاطب الحواس الأخرى، فهي أسرع مرورًا للعين من اللغة التي تمر إلى الأذن فيحتاج الدماغ إلى مثير مرئي لتفكيك معناها فالصورة بشرحها العلمي تعمل على إثارة العصب البصري، والسبب وجود مؤثرات من ألوان وأشكال تتكرر على حدقة العين فتثير لديها حاسة الإبصار.

ومن حيث سيمة الصورة ودلالتها فهي أكثر تعبيرًا وتوضيحًا من الكلمات اللغوية، وأكثر تأثيرًا في تنشئة الطفل وتدريبه على المعرفة، ومن ثمّ فصورة واحدة تغني عن ألف كلمة، ولذلك تلتجئ وسائل الإعلام إلى توظيف الصورة في عملية التواصل ونقل الخبر، فهي أبلغ للتعبير عن أي حدث موجود، ومن هنا يتبين لنا أن عملية نقل المعلومة هي من أصعب المهمات وتحتاج إلى مثير بصري يكون دافعًا لها أو حافزًا لنقلها وحفظها. وهذا الذي تقوم به المدرسة تجاه الطفل، وأيضًا يقوم به الأديب الذي يكتب للأطفال، فلو خلت القصة من الصورة لن تجد تشويقًا ولا متعة لدى الطفل، لأن الصورة التربوية أو التعليمية هي صورة هادفة تستخدم في مجال توصيل المعلومة وإيضاح المعنى، وأداة بيداغوجية مهمة، تساعد الطفل على الفهم والإدراك وتسهل على المدرس التبليغ والإيضاح، وتفسّر ما غمض من المسميات والألفاظ وتبيّن تفاصيلها المعقدة بشكل محسوس مشخص، فالصورة التربوية هي صورة إدراكية ذهنية قبل أي شيء، وصورة انفعالية ووجدانية من جهة أخرى، وصورة حركية تجسد الفعل والأداء والإنجاز من ناحية، ولذلك أوصت الدراسات العلمية التربوية بضرورة الاهتمام بالبرامج التي تساعد على تنمية الإدراك لدى الطفل، والاهتمام بالصورة وخصائصها من إخراج ومؤلفات تعليمية لمساعدة الطفل على الإدراك والتعلم، ومراعاة الجوانب الفنية فيها من ألوان وخطوط ورسوم، والتركيز على ألوان مثيرة وجذابة، هي الأحمر والأزرق والأصفر لإثارة انتباه الطفل، وهي منوعة بين الصورة المرسومة باليد، والصورة الفوتوغرافية، ترتبط بما يقع تحت بصر الطفل من البيئة الموجود فيها، وتكون مكبرة إلى حد مناسب بحيث لا ترهق عينيه.

فالصورة تُعدُّ تمثيلاً دقيقًا للمعنى اللغوي، وأحيانًا دون الحاجة إلى إبراز الكلمة التي تعنيها الصورة نجد الطفل بتلقائية، وبرصيد لغوي اكتسبه من العائلة مدركًا اسمَ الصورة، وهذه تسمى في العلم: البصريات بالعلاقة المباشرة بين المعين البصري (الصورة) وبين العنصر اللغوي (الكلمة) وهي أوضح علاقة من أي مثير آخر، إذ إنّ الصورة التعليمية تستخدم في استحضار المعنى من خلال ما يدل عليه أو استحضار المعنى من خلال الكلمة التي يراها أو يسمعها، وبذلك فإن الصورة تسمح بعرض وفهم دقيق وسريع للكلمات، وهذه العلاقة الفورية بين الصورة والعبارة اللغوية لا تعين الطفل على الفهم فحسب وإنما تسهل عليه الحفظ أيضًا، ومن ثم تساعده على عملية التذكر حين ترد الكلمة لاحقًا في جملة أو في تعبير في أثناء العملية التعليمية، إنما جمالية الصورة هي التي تدهشه وتدفعه للبحث والتساؤل، ومن ثم التعلم والإدراك. وبذلك تصل العملية التعليمية والتثقيفية إلى أهدافها المنشودة ورسائلها الهادفة، ومن ثم فالطفل يتعلم ويدرك حين يرتاح إلى الصورة المرئية أكثر مما يرتاح إلى درس جاف خال من مثيرات بصرية وحسية، وهذا هو الدور التربوي والتوجيهي الذي تحققه الصورة سواء في قصة أو في كلمة.

الأبعاد المعرفية للصورة البصرية لدى الطفل

تنمية إدراك الطفل تعد أهم مبدأ في العملية التربوية التعليمية، ذلك لأن الطفل يمر بمرحلة التكوين في عدة مجالات منها: المجال الحسي والعقلي والمعرفي والاجتماعي والتواصلي واللغوي، فهذه المجالات تحتاج للنمو بشكل يومي وسلس وتتطلب وسائل تعليمية نستطيع من خلالها تعميم المعرفة والعلوم على جميع ما يقع عليه بصر الطفل، وبذلك نجلب انتباهه لتلقي العلم، ولا يمكن إيصال المعرفة للطفل دون استعمال الصورة، فهي بمثابة المثير الأكثر قدرة على تنشئة الطفل وتنمية إدراكه، ففي عملية التعلم بالصورة يبدأ الطفل بالانتباه وينتهي بالانتباه، أيضًا، وعن طريق الصورة أو بواسطتها يتلقى الطفل المثيرات العقلية والحسية ويضعها في دائرة اهتمامه، ولا تتم عملية إدراك الصورة بمعزل عن لغة الحوار.

فالصورة تمثل اللغة التعبيرية، وهي أهم لغة يفهمها الطفل، كونها تقوم مقام الكلام والتحدث، فلو أراد المدرس أو كاتب قصص الأطفال أن يحكي للأطفال عن شكل هندسي دون رسمه، فإنه يحتاج لوقت طويل ليفهم التلاميذ ماذا يعني بالدائرة، فالكلمة لا تثير خيال الطفل ولا تنمي لديه معرفة الأسماء والأشكال، ولكن الصورة توضح المعنى في ذهنه وترسخه.

> **الصورة ودلالتها فهي أكثر تعبيرًا وتوضيحًا من الكلمات اللغوية، وأكثر تأثيرًا في تنشئة الطفل وتدريبه على المعرفة، ومن ثمّ فصورة واحدة تغني عن ألف كلمة، ولذلك تلتجئ وسائل الإعلام إلى توظيف الصورة في عملية التواصل ونقل الخبر، فهي أبلغ للتعبير عن أي حدث موجود**

إنّ لغة الصورة هي لغة مرئية لا تحتاج إلى أي وسيط توضيحي، ونستطيع القول: إن الصورة هي ربط للكلمة المراد إدراكها، كون أن الكلمات المكتوبة عبارة عن صور مرسومة، فلا توجد لفظة نتحدث عنها أو نتعلمها أو نكتبها دون وجود الخلفية أو الظل لهذه لكلمة والمتمثلة في الصورة، ومن ثم فإن عملية القراءة لدى الطفل تنطلق أو تبدأ بقراءة الصورة، وهي التي من خلالها يتعرف الإنسان على شكله ومحيطه، كما قال أرسطو، كما أن حضارة الإنسان الحالي هي حضارة الصورة كما أشار إلى ذلك الفيلسوف والمفكر "رولان بارث"

فالوصول بالطفل إلى مستوى إدراك الصورة واستيعاب خصائصها المعرفية لا يتأتّى إلا بوجود شرطين أساسيين هما: الأسرة والمعلم؛ فكلاهما يجب أن يحبب للطفل القراءة الفنية للصور، ويدفعه إلى الاستمتاع بالنظر إليها، مما يجعله يكتسب ملكة الذوق والتفكير، فالصورة تنشيء لديه نشاطًا وفاعلية، وهذا ما يؤكده عالم التربية "جيروم بروفر" حين قال: "إن الناس يتذكرون فقط مما يسمعونه وفقط مما يقرؤونه، في حين يصل ما يتذكرونه من بين ما يرونه أو يقومون به" وهو يقصد أن تذكر الأشياء بشكل كبير يتم عن طريق الرؤية.

ومن هنا يكمن الدور الكبير الذي يتحمله المدرس، لأنه مسؤول مسؤولية كاملة عن تشكيل هذا المجتمع الصغير وتنشئته على ثقافة أصيلة من القيم والأعراف التي يتميز بها المجتمع، فالطفل في حالة تلقي كل ما يصل إليه من معلومات ومعارف، ويفعل ذلك بسعادة كبيرة لأنه في حالة اكتشاف وبحث عن عالمه وأشيائه التي تبعث فيه الأمل والفرح، وبحث عن إجابات عن مسائل هي بالنسبة إليه غامضة يريد معرفة حقيقتها، فهو لا يدرك من الحياة سوى ما يشغل ذهنه الصغير ويلفت انتباهه في كل لحظة، ويثير لديه الاستمتاع بمباهج الحياة.

وقد أشار المربي جان جاك روسو إلى هذه النقطة بقوله: "دعوا الطفولة تنضج في الأطفال، احترموا الطفولة ولا تتسرعوا في الحكم عليها خيرًا أم شرًّا، إن الإيقاع البطيء لزمن النمو ليس شرا نحمله، بل وظيفة ضرورية للنمو، إننا نرعى النبتة بالحراثة ونبني الإنسان بالتربية".

حماية البيئة والتعليم 3-3

حماية البيئة مطلب أخلاقي وحضاري

عبد الله بن محمد اليوسف

الرياض

إن موقف الإسلامي أصيل وقديم من القضية البيئية حيث إن الشريعة الإسلامية تتفرد عن القوانين الوضعية، بخاصية العموم والشمول في كل زمان ومكان وفي جميع جوانب الحياة المختلفة، مما يجعلها قادرة على معالجة قضايا البيئة الطارئة بكافة مشاكلاتها الصعبة وحمايتها والحفاظ عليها مستقبلاً، فما من نازلة في الحياة البشرية إلا وللإسلام فيها حكم شرعي. وهناك الكثير من المبادئ والأسس في الإسلام التي تحمي البيئة، وتمنع أخطر تدهور لها، ألا وهو تدهور الأخلاق، وانحطاط القيم، فإذا انعدمت الأخلاق كان الفساد والأنانية، ولهذا فقد أمر بالعدل والحرية والمساواة والصدق والأمانة، وحارب الظلم وكل أشكال الاستغلال والنفاق والغش والكذب والفساد، وهذا ما تعاني منه البيئة الإنسانية الحالية على مستوى الأفراد والشعوب، قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾ 205 (البقرة) . المجتمع عدد باختصار1738

• أرست الشريعة الإسلامية: مجموعة من المبادئ التي تعد من أهم الإجراءات الوقائية للحفاظ على البيئة البشرية، ويتمثل ذلك:

O في عناية الإسلام بطهارة الإنسان ونظافته من خلال الدعوة إلى تنظيف الجسد والثياب.

O والناظر إلى الإسلام عقيدة وشريعة، يجد أن رعاية البيئة تتصل بعدد من العلوم الإسلامية، وفي مقدمتها علم أصول الدين، الذي يرى أن البيئة مخلوقة مثل الإنسان، وأنها مكلفة بالسجود لله تعالي وتسبيحه ولكن بطريقة يعلمها الله تعالى، فالإنسان ليس إلها في الكون ولكنه مخلوق مثل بقية الأشياء.

O وترتبط رعاية البيئة بعلم السلوك في الإسلام على اعتبار أن الدين في حقيقته هو السلوك والخلق،

O بل إن الإسلام نظر إلى الأمور البيئية نظر ود وحب، فجعل القرآن الكريم الحيوانات والطيور أمما مثل أمة الإنسان، مميز عليها بالعقل وبالإرادة ونص القرآن الكريم أن الشجر والدواب والجبال والنجوم تسجد لله تعالى.

ويرى علماء الأخلاق الكون (البيئة):

O على أنه آي آيات الله تستوجب من الإنسان التفكر فيها، وأنه نعمة تستوجب الشكر والمحافظة عليه والاستمتاع بعنصر الجمال فيه. وتنمية هذا الجمال، لأن كل شيء في البيئة من الضروري أن يظهر فيه بديع صنع الخالق سبحانه. المحيطة به، المؤمن وأنها تسبح ربها إلا أن الإنسان.

O أما علم الفقه وأصوله، فقد ارتبطا بالشأن البيئي ارتباطًا كبيرًا في حالة السلم والحرب على حد سواء، ووضع الفقهاء عددا من القواعد التي تنظم هذا الأمر.

• إن التربية البيئية في الإسلام:

بأنها النشاط الإنساني الذي يقوم بتوعية الأفراد بالبيئة وبالعلاقات القائمة بين مكوناتها ، وبتكوين القيم والمهارات البيئية وتنميتها على أساس من مبادئ الإسلام وتصوراته عن الغاية التي من أجلها خلق الإنسان، ومطالب التقدم الإنساني المتوازن، وفى ضوء هذا التعريف للتربية البيئية من منظور إسلامي يجب أن يكون هناك تفاعل إيجابي بين الإنسان والبيئة، وأن يكون ذلك التفاعل شاملاً ولا يقتصر على زمان معين أو مكان معين، وليصبح جهد الإنسان موحدًا وموظفًا توظيفًا حضاريًا وتاريخيًا في ضوء العقيدة الإسلامية، وتتضح حاجتنا الماسة إلى وجود التربية البيئية بصورة تطبيقية وليست نظرية في عصرنا الحالي، خاصة إذا تعرفنا على مظاهر سوء استخدام البيئة في العالم، الكائن البشري غير منفصل عن البيئة، فهو عنصر مميز من عناصرها، ومكون فريد من مكوناتها، وعلى ضوء كل ذلك، فإن علاقة الإنسان ببيئته الطبيعية لا تتحول إلى علاقة مالك بمملوك، إنما علاقة أمين استأمن عليها بكل ما يعنيه من وفاق وانسجام وتكامل معها. ومن خلال تفاعله مع البيئة، سيواجه أحداثًا مستمرة، لكل منها تغييرات يجب أن لا تتجاوز الحدود التي فرضتها السنن الطبيعية، والخصوصيات البيولوجية والعقلية الثابتة للفطرة البشرية، لأن هذه السبيل هو الكفيل وحده للاستمرار في التمتع بالخيرات الطبيعية عبر الزمان والمكان ومن العادات الاجتماعية والخلق التي لها تأثير سلبي على البيئة ، منها:

عادة ظاهرة الإسراف:

في الأكل والشرب والملبس وأدوات الزينة والسيارات والسكن والفرش والاستهلاك عموما وأمور عديدة يطول سردها.

• التربية البيئية ضرورة لتأصيل القيم الأخلاقية في نفوس الطلاب والطالبات

• بمشاركتهم في الحملة دليل على وعي مؤسسات المجتمع بأهمية الحفاظ على البيئة؛ حيث يتكامل البيت مع المدرسة في تأصيل قيم التربية البيئية في نفوس أبنائنا الطلاب والطالبات.

وعن أهمية الزراعة والخضرة ودورها في الحياة، يقول "مالكوم ويلز" Malcolm Wells : "خذ بعيدًا كل الحكومات والجيوش والصناعة وخذ المواصلات وخذ أيضًا السيارات والمدن والمستشفيات والمدارس والمكتبات. خذ بعيدًا الكهرباء والملابس والأدوية والشرطة خذ كل شيء واترك لنا المزروعات الخضراء، وسوف يحيا معظمنا ولكن إذا أخذت المزروعات فسوف نموت جميعًا"، ويكشف لنا هذا القول الأهمية الكبيرة للمسطحات الخضراء، والتي قد تسبق أولوية تحقيقها أولوية تحقيق الخدمات المختلفة داخل المدينة أو في المواقع السكنية المختلفة.

• **الوظائف الطبية للأشجار والنباتات:**

أثبتت الأبحاث والتجارب العديدة في مجال الطب الشعبي والتداوى بالنباتات والأعشاب أن هناك العديد من الأشجار والنباتات والأعشاب التي لها فوائد طبية عديدة، مما يصعب حصرها في هذا المجال.

ومن الأمثلة على دور الأشجار والنباتات في الطب ما وروي عن سعد (رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر".

لقد أثبت تقدم العلم أن للأشجار والنباتات وظائف أخرى ومنها أنها ذات ضرورة فيزيولوجية بوصفها ذات قدرة على امتصاص ثاني أكسيد الكربون وإنتاج الأكسجين.

وتلعب المسطحات الخضراء دورًا بارزًا بالنسبة لحياة البشر من جهة، وبالنسبة للتوازن البيئي (الأيكولوجي) من جهة أخرى، بوصفها ذات قدرة على امتصاص ثاني أكسيد الكربون وإنتاج الأكسجين.

فشجرة زان كاملة النمو – على سبيل المثال – تمتص من الهواء ما يزيد عن 2.5 كجم من ثاني أكسيد الكربون وتنتج في الهواء 1.7 كجم من الأكسجين كل ساعة، أي أن هذه الشجرة تنتج من الأكسجين ما يكفى احتياج عشرة أفراد لمدة سنة كاملة .

وقد حسب أن هكتارًا واحدًا في متنزه إحدى المدن بما يحويه من أشجار وشجيرات وحشائش يمتص من الهواء 900 كجم من ثاني أكسيد الكربون ويطلق في الهواء 600 كجم من الأكسجين وكل ذلك خلال اثنتي عشرة ساعة.

إن وجود الأشجار على جانبي الطرق من شأنه أن يحد من شدة الضوضاء:

1. فقد اتضح أن بإمكان الأشجار تحويل الضوضاء عن اتجاهها أو عكسها إلى اتجاه آخر.

2. بزراعة سياج من نبات "أيبرس" بعرض 60 سم وجد أنه يخفف الضوضاء بمقدار 5 ديسبيل .

3. وبزراعة الأشجار في الشوارع والميادين لتقليل الضوضاء الناتجة عن المرور، وجد أنها تخفض لضوضاء بمقدار 10–15 ديسبيل.

4. وعليه فقد أوصت هذه الدراسات بزراعة الميادين والشوارع بالأشجار للمساهمة في امتصاص الضوضاء بها والمنعكسة على حوائط المباني. كما أن كل فرع من أفرع النباتات يحدث رنينًا خاصًا يتراوح بين (275 – 450 لفة / ثانية)، مما يحدث اهتزازات أو ذبذبات تعمل على الامتصاص أو القضاء على الضوضاء الزائدة.

5. هذا وقد يظن البعض أن وجود الأشجار يزيد من الضوضاء بسبب صوت حركة الأفرع وكذلك الطيور التي تسكنها، وعمومًا فهذه الأصوات تكون ذات شدة مقبولة بالنسبة للإنسان كما أنها تبعث على البهجة والتغيير عن طريق قطع حالة السكون.

أحمد صالح الصمعاني

aalsmany@hotmail.com

@alsmany

لغة الفشل

من طبيعة البشر التغير والتطوير والتجديد بجميع مستلزمات الحياة في أي مكان وبلد وفي أي عصر وزمان، وفي عصرنا الحاضر عصر السرعة نلاحظ تحول كبير مع الحديث والنقاشات وهو نطق كلمات ومفردات اللغة الإنجليزية في أثناء الحديث، خصوصًا في السنوات الأخيرة حيث أن نسبة اللغة الإنجليزية بدأت تسيطر في حواراتنا، وهذا مؤشر خطير مما سوف يؤدي إلى خطورة مستقبلية في نطق اللغة العربية من الممكن تقبل الوضع الحالي لأن معدل النسبة بسطة لا تذكر.

ماذا عن لغة الاجيال في المستقبل؟

وصلني مشهد مرئي لشاب سعودي يشرح موضوع يختص بالأجهزة المحمولة ولفت انتباهي الطريقة والأسلوب في أثناء حديثه الغريب فلن أبالغ بأن حديثه يتضمن أكثر من 7 % من مفردات اللغة الإنجليزية وفي الحقيقة ليست نسبة ضئيلة بل هو مؤشر عالي جدًّا، فسألت نفسي لو تحولت لغتنا في المستقبل بهذه الأسلوب لأصبحت كارثه فهناك كلمات أساسية باللغة العربية أُستبدل نطقها باللغة الإنجليزي مثل (إجازة نهاية الأسبوع) تنطق في وقتنا الحالي (Weekend) و(على كل حال) تنطق الآن (Anyway) وغيره من الكلمات الأحرف المهمة في الجمل، فالموضوع ليس بالتشدد والتعصب للغة والبلد، فالواجب أن نفتخر بلغتنا لغة القرآن ولغة أهل الجنة، ولا بد من البحث عن حل قبل وقوع كارثه في مجتمعنا العربي على سبيل المثال أحد الدول العربية المجاورة الذي طغت عليهم هذه المشكلة ولن أبالغ بأن حديثهم لا يتجاوز 70 % لغة عربية فقط وللأسف يعتقد الكثير أن هذا التخلف من التطور الذي يواكب بعض المراهقون في هذا العصر. قبل عدة أسابيع انتشر في مواقع التواصل الاجتماعية مشهد لطفل يقرأ الفاتحة وعندما اخطاء استنجد بعيسى عليه السلام، دائم يطبق لدينا ما تُتشئة الدول الغربية سواء كان إيجابيًّا أو سلبيًّا وهل يعي مجتمعنا عن خطورة ما يورد لنا الدول الاجنبية

ملاحظة للفائدة فقط

كل الأنبياء عجم باستثناء أربع أنبياء هم هود صالح وشعيب ونبينا محمد عليهم الصلاة والسلام.